فرص ريادة الأعمال للشباب وتحدياتها وآفاقها المستقبلية

في إفريقيا جنوب الصحراء

د. مجدي محمد محمود آدم
خبير اقتصادي وباحث بمركز جنوب الصحراء - لندن

كانت ريادة الأعمال دائماً متأصلةً بعمق في أسلوب الحياة الإفريقي وطريقة العيش في المجتمعات الإفريقية، وازدهرت تاريخياً في مختلف القطاعات، حتى أصبحت توجهاً مهنيّاً مقبولاً وكلمةً شائعة عند صانعي التنمية ومنظريها.

وقد واجهت القارة تحديات عديدة شكّلت مشهد ريادة الأعمال فيها، بدءاً من اضطرابات الاستعمار؛ ووصولاً إلى آثار العولمة والإصلاحات الاقتصادية.

واليوم، وفي مشهدٍ عالمي سريع التطور، يقوم رواد الأعمال الأفارقة بتوجيه إبداعاتهم نحو توليد النمو الاقتصادي، ومعالجة القضايا المجتمعية الحرجة، فهم لا يخلقون فرص العمل فحسب بل أيضاً عوامل التغيير، ويدفعون عجلة التنمية المستدامة في جميع أنحاء القارة، حيث توفر الشركات الصغيرة والمتوسطة عدداً كبيراً من الوظائف، والعديد من الأفارقة يبدؤون أعمالهم دون مساعدة خارجية.

وقد شهد الاهتمام الأكاديمي بريادة الأعمال ازدياداً هائلاً خلال العقود الثلاثة الماضية، وشهدت تحولاً خارج نطاق التخصصات الكمية التقليدية في الاقتصاد ودراسات الأعمال، واستُبدلت ريادة الأعمال القائمة على المساعدة الذاتية بالمشاريع الاقتصادية التحسينية الموجهة من الدولة.

وقد أظهرت البرامج التي تركز على تنمية المهارات، والسياسات الحكومية الداعمة، نتائج واعدة في تزويد الشباب بالأدوات اللازمة لخوض غمار ريادة الأعمال بنجاح. غير أن وجود تحديات مفاهيمية، وتشريعية، فضلاً عن الحواجز المالية والتعليمية واللوجستية والتنظيمية، لا تزال تعيق التقدم.

أولاً: مشكلة الدراسة:

على الرغم من اعتبار ريادة الأعمال قوةً ديناميكية متنامية في إفريقيا جنوب الصحراء، وتتميز بمعدلات عالية من النشاط وإمكانات كبيرة للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل، فإنها تواجه مجموعةً معقدة من التحديات التي تعيق القدرة على التوسع والابتكار والمساهمة بفعالية في التحول الاقتصادي، غير أنها تنبئ بمستقبل واعد. وعليه؛ تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- إلى أي مدى تسهم ريادة الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة في إفريقيا جنوب الصحراء؟

٢- ما هي الفرص المتاحة لشباب القارة من ريادة الأعمال، وما هي التحديات التي تواجههم؟

٣- وإلى أي مدى يمكن الموائمة بين فرص ريادة الأعمال وتحديات التنمية في المنطقة؟

ثانياً: الهدف من الدراسة:

استهدفت الدراسة الآتي:

١- التعرف على مشهد ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء.

٢- الوقوف على فعالية ريادة الأعمال في تحقيق التنمية في إفريقيا جنوب الصحراء.

٣- التعرف على فرص وتحديات ريادة الأعمال وآفاقها المستقبلية في إفريقيا جنوب الصحراء.

ثالثاً: فرضية الدراسة:

تقوم الدراسة على فرضية أساسية مفادها: «أن ريادة الأعمال يمكن أن توفر فرصاً لخلق الوظائف وتوليد الدخل وتحقيق الذات للشباب في إفريقيا جنوب الصحراء، مما ينعكس بالإيجاب على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، إذا توافر لها الدعم والمناخ المناسبَين، وأُزيحت من أمامها العوائق والتحديات».

رابعاً: منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي للوقوف على مدى مساهمة ريادة الأعمال في تحقيق التنمية في إفريقيا جنوب الصحراء، وحل مشكلات الشباب.

يحمل نمو ريادة الأعمال في إفريقيا آثاراً عميقة على التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي، ومن أبرز فوائدها توفير فرص العمل واستيعاب القوى العاملة المتنامية

بينما اعتمدت المنهج التحليلي المقارن في تحليل واقع وفرص وتحديات ريادة الأعمال، ومقارنته بمناطق أخرى في العالم.

خامساً: محاور الدراسة:

المبحث الأول: ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء.. المفهوم والآثار الاقتصادية.

المبحث الثاني: مشهد ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء.. المجالات وعوامل الدفع.

المبحث الثالث: فرص وتحديات ريادة الأعمال وآفاقها المستقبلية في إفريقيا جنوب الصحراء.

المبحث الأول: ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء.. المفهوم والآثار الاقتصادية:

المطلب الأول: ريادة الأعمال– المفهوم والتصنيفات:

اشتُق مصطلح «ريادة الأعمال» من المصطلح الفرنسي entreprendre، والذي يعني «الشخص الذي يتعهد بامتلاك وإدارة الأعمال، مع المخاطرة في الربح أو الخسارة»[١].

وقد اتخذ المفهوم معاني مختلفة، بسبب اختلاف تفسير العلماء له، وتبعاً للسياق المستخدم فيه، حيث يراه علماء النفس بأنه «الحاجة إلى الإنجاز، وإدراك مركز التحكم، والميل إلى المخاطرة». وينظر إليه الاقتصاديون على أنه «الجمع بين عوامل الإنتاج، وتحمّل مخاطر الشراء بسعر مُحدّد والبيع بأسعار غير مُؤكدة». ويراه علماء الاجتماع بأنه «القدرة على إدراك فرص السوق، والتصرف بناءً عليها لتوفير الخدمات الاجتماعية»[٢].

ومن بين تلك التعريفات: (تيمونز وآخرون (٢٠٠٤م): «تتضمن ريادة الأعمال نهجاً معرفياً، والتفكير المنطقي، وسلوكاً استباقياً يركز على تحديد الفرص، ويتبنّى منظوراً شاملاً، ويحافظ على التوازن بين صفات القيادة بهدف توليد القيمة واغتنامها». بينما عرفها (فريدريك وفولي) (٢٠٠٦م): «ريادة الأعمال هي آلية لتعزيز الابتكار وتأسيس مشاريع جديدة عبر أربعة أبعاد رئيسية: الفردية والتنظيمية والبيئية والإجرائية، والتي تدعمها شبكات تعاونية تضم هيئات حكومية، ومؤسسات تعليمية، ومنظمات مختلفة». وعرفها (نيك وآخرون) (٢٠٢٣م): «ريادة الأعمال تنطوي على الإبداع والابتكار والمخاطرة والتأثير الاجتماعي، وتشمل سمات مثل المرونة والسرعة والقدرة على التكيف والحيوية». بينما عرفها (بريادي وموليانى) (٢٠٢٤م): «هي عملية تطوير منتجات أو مشاريع جديدة ومبتكرة وقيّمة، الأمر الذي يتطلب تحسين الموارد، وتخفيف المخاطر، وتجسيد سمات مثل التفاني والإبداع والمثابرة»[٣].

كما اختلفت تعريفات «رائد الأعمال»، مما أظهر غياب التوافق في الأدبيات، والتي لم تقدّم فهماً واضحاً ومُوحداً له، ولا يزال غير مُعرّف بشكل كافٍ أكاديمياً، حيث انطلق كلٌّ من كانتيون وساي وغيرهم نحو تعريف «رائد الأعمال» بأنه: «الشخص الذي يكون لديه استعداد لتأسيس مشروع جديد أو مؤسسة، دون وجود عنصر التأكيد والثقة الكاملة في نتائج هذا المشروع»، وجاء شومبير ليحدد بدقة هويته معرّفاً

---

(١) أحمد جمال خطاب، وحازم حسانين محمد، «فاعلية ريادة الأعمال في تعزيز التنمية المستدامة في ضوء رؤية مصر ٢٠٢٣»، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية (السويس: كلية التجارة، جامعة السويس، المجلد السابع، العدد الثاني،٢٠١٦)، ص٤٨٢.

(٢) Halliru Shuaibu and et al, (2021) The Concept of Entrepreneurship, Education at the Intersection of Globalization and Technology.pp.1-2. at https://www.researchgate.net/publication/350707798_The_Concept_of_Entrepreneurship

(٣) Chakuzira, Wellington, John Michael Maxel Okoche, and Marcia Mkansi. 2024. Refining the Definition and Typologies of Entrepreneurship in Africa: A Systematic Review. Administrative Sciences 14: 184. https://doi.org/10.3390/admsci14080184

إياه بأنه: «ذاك الشـــخص الذي لديه الإرادة والقدرة لتحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار ناجح. وفي حين ظل تعريف ريـــادة الأعمال ثابتاً لعقودٍ من الزمـــن؛ فإن إمكانات رواد الأعمال قد تطورت، فقبل قرن لم تكن الخيارات التـــي يمتلكها رجال الأعمال، هي ذاتها المتاحة في العصر الحالي»[١].

واعتماداً على الدوافع والأهداف وأساليب العمل؛ فهناك عدة أنواع من ريادة الأعمال:

- فهناك «ريادة الأعمال الصغيرة»:

وهي شـــركات صغيرة- وتمثل غالبية الشركات- معظمها ربحي، بالكاد تُحقق أرباحاً لكســـب العيش وإعالـــة الأســـرة، ويتـــم تمويلها من خـــلال قروض الأصدقاء/العائلـــة أو قـــروض الأعمـــال الصغيرة. ومـــن أمثلتها: مصففو الشـــعر، ومحـــلات البقالة، والكهربائيون، والنجارون، إلخ.

- و«ريادة الأعمال الناشئة القابلة للتوسع»:

حيـــث يُنشـــئ رواد الأعمال شـــركاتهم مُؤمنين بـــأن رؤيتهم يُمكن أن تُغيـــر العالم. يأتي تمويلهم من مُســـتثمري رأس المـــال المُغامـــر، ويوظفون أفضل الموظفين، هدفهم هو إيجاد نموذج عمل قابل للتوسع والتكرار. وهي تُشـــكل نســـبةً ضئيلة فقط من جميع الشركات. ومن أمثلتها: فيسبوك، وإنستغرام.

- و«ريادة الأعمال في الشركات الكبيرة»:

وهي التي تسعى من خلال دعم الابتكار إلى تقديم منتجات جديـــدة لتلبية احتياجات العمـــلاء المتغيرة والتكنولوجيا المتقدمة. غالباً ما تقوم بذلك من خلال الشراكة مع شـــركات مبتكرة أو شراء شركات أخرى. من أمثلتها: جوجل، ومايكروسوفت، وسامسونج.

- و«ريادة الأعمال الاجتماعية»:

وهـــي التي تقوم عندما يُنشـــئ رائـــد الأعمال منتجات وخدمات لحل الاحتياجات الاجتماعية، وليس تحقيق الأرباح أو اكتساب الثروة. ويمكن أن تكون هذه الشركات غير ربحية أو ربحية أو مختلطة[٢].

- ويضاف إليهم «رواد الأعمال المؤسسيون»:

يعمل هؤلاء في مؤسســـات مرموقة، ويشجعون الابتكار والتوســـع الداخلي. ولإحداث تغيير إيجابي وتعزيز نجاح المؤسسة، يحددون الفرص، ويقترحون أفكاراً جديدة، ويتفاوضون على أطر عمل مؤسسية[٣].

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية لريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء:

هناك اعترافٌ متزايد بأن النمو الاقتصادي الذي تقوده المشـــاريع الخاصة يوفر وعوداً أكبر للحد من الفقر وخفض البطالة[٤]، فعند الاســـتثمار في شركة ناشئة أو مشـــروع؛ يُتاح لرائد الأعمال فرصة تنمية فريق عمله وتوليد فرص نمو وتوظيف إضافية. وعلى عكس الشركات الكبيرة، التي تُصرّ على التوظيف من جامعات مرموقة، أصبح رواد الأعمال على اســـتعداد لتوظيف حتى من يفتقرون إلى التعليم، ولكنهم يتمتعون بالسلوك السليم والمهارات والرغبة في التعلم. فضلاً عن تشـــجيع المنافســـة، التي تنعكس بالإيجاب على جودة وتنوع وسعر المنتجات، وتحسين أداء الشركات

(١) أحمد جمال خطاب، وحازم حسانين محمد، مرجع سبق ذكره، ص٤٨٣.

(٢) Nabhan Mayas and Hasan Zabarh, Types and importance of entrepreneurship and entrepreneurs, 2019.at: https://www.researchgate.net/publication/332709208_Types_and_importance_of_entrepreneurship_and_entrepreneurs_Done_by_Supervised_by

(٣) Vijayarengam Gajapathy, A Brief Study on Types of Entrepreneurs, International Journal of Innovative Research in Engineering and Management (IJIREM), Volume-9, Special Issue- 3, March - 2022, Organized by Presidency University, Bangalore, India.pp.8-9.

(٤) John Kuada, (2015), «Entrepreneurship in Africa – a classificatory framework and a research agenda», African Journal of Economic and Management Studies, Vol.6 Iss.2, pp. 148-149

القائمة، وزيادة الابتكار[١].

وقد أشار (أوكسينفيلدت) (١٩٤٣م) إلى أن الأفراد الذين يواجهون البطالة يلجؤون إلى العمل الحر. وتنبأ (نايت) بأن ريادة الأعمال ستكون مرتبطةً ارتباطاً إيجابياً بالبطالة. بينما كانت الأدلة التجريبية التي تربط البطالة بريادة الأعمال مليئةً بالغموض، فقد وجد بعضها أن ارتفاع معدلات البطالة يُمثل حافزاً لنشاط الشركات الناشئة، ووجدت أخرى أن البطالة تُقلل من حجم النشاط الريادي[٢]، بينما وجد (سابنا سوغاندا وآخرون) (٢٠٢٢م) أن ارتفاع معدل ريادة الأعمال يُمكن أن يُؤثر في معدل قابلية التوظيف، وأن المشاريع المشتركة لها تأثير كبير في معدل البطالة[٣].

وقد أثبت مُراقب ريادة الأعمال GEM أن النشاط الريادي يرتبط بالنمو الاقتصادي[٤]، حيث يساهم بشكلٍ كبير في خلق فرص العمل، ويخلق سوق عمل ديناميكياً ومرناً، مع التأكيد على أهمية السياسات الداعمة، وتسهيل الحصول على التمويل، والبيئة التنظيمية المُواتية[٥].

كما أن ابتكار منتجات وخدمات جديدة من خلال ريادة الأعمال يُحفّز فرص عمل جديدة، ويُساهم في تسريع عجلة التنمية. ويُخاطر روّاد الأعمال لتحقيق الربح، مما يُؤثّر في الاقتصاد[٦].

يحمل نمو ريادة الأعمال في إفريقيا آثاراً عميقة على التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي، ومن أبرز فوائدها توفير فرص العمل واستيعاب القوى العاملة المتنامية. كما تبعد الاقتصادات عن الاعتماد المفرط على القطاعات التقليدية، حيث تُقود عملية التنويع في القطاعات الناشئة؛ كقطاع التكنولوجيا المالية والتجارة الإلكترونية والطاقة المتجددة، والتي تنشئ أسواقاً جديدة، وتُحدث ثورةً في الصناعات التقليدية. ولا يُعزز هذا التنويع المرونة الاقتصادية فحسب؛ بل يُمكّن البلدان أيضاً من الاستفادة من الاتجاهات العالمية الناشئة. وتكتسب ريادة الأعمال في الصناعات الإبداعية زخماً متزايداً، وتُروج للتراث الإفريقي، كما تُمثل أداةً فعّالة للتمكين الاجتماعي، حيث تُعزز ثقافة الاعتماد على الذات، وتُشكّل وسيلةً للتخفيف من وطأة الفقر.

يتجلّى هذا التمكين في زيادة فرص الحصول على التعليم والرعاية الصحية، وغالباً ما يُعيد روّاد الأعمال الناجحون الاستثمار في مجتمعاتهم، فيموّلون المدارس والعيادات ومشاريع البنية التحتية، وتُسهم هذه العملية الدورية في كسر حلقة الفقر، ودفع المجتمعات نحو التنمية، فضلاً عن تضييق

(١) Nimish Arora, Entrepreneurship: A Visible Long- Term Solution for Unemployment, Nov 24, 2022.at: https://www.entrepreneur.com/en-in/entrepreneurs/entrepreneurship- a- visible-long- term- solution- for/439812

(٢) D.B. Audretsch and et al, Does Entrepreneurship Reduce Unemployment? at: https://citeseerx.ist.psu.edu/document?repid=rep1&type=pdf&doi=7b333bfff107ca29fcff6bfbb491ab698324d735

(٣) Sapna Sugandha, and Naveen Singh, Analyse The Role of Entrepreneurship in Solving the Unemployment in India During A Covid-19 Pandemic, Journal of Positive School Psychology, 2022, Vol.6, No.6, 2888- 2897

(٤) Houfi, Mohamed Ali And Sayed, Omar Ahmed, the role of entrepreneurship in reducing unemployment in Saudi Arabia and Selected Arab Countries, African Journal of Social Sciences, Volume 5 Number 2 (2015) 18-23, Department of finance and investment, Faculty of Business Administration, University of Tabuk, Saudi Arabia

(٥) Komninos, D., Dermatis, Z., Anastasiou, A. et al. The Role of Entrepreneurship in Changing the Employment Rate in the European Union. J Knowl Econ 15, 18930–18951 (2024). https://doi.org/10.1007/s13132- 024- 01841- z

(٦) Sapna Sugandha , Naveen Singh, Analyse The Role Of Entrepreneurship In Solving The Unemployment In India During A Covid-19 Pandemic. Journal of Positive School Psychology. 2022, Vol. /6, No. 6, 2888- 2897.at: https://journalppw.com

الفجوات بين الجنسين وتعزيز الشمولية[١].

ورغم تأكيد بعض الأبحاث للدور المحوري لريادة الأعمال في النمو الاقتصادي[٢]؛ تشير أبحاثٌ أخرى إلى آثار محدودة في المناطق النامية، لوجود بعض التحديات التي تعوق توسعها، كما تتصبّ أثارها المباشرة في المراحل المبكرة في نطاق محدود على عكس الأعمال الراسخة[٣].

ومع ذلك؛ فإن ريادة الأعمال تحقق الآثار الإيجابية الآتية[٤]:

١- خلق فرص عمل ذاتية:

في السياق الإفريقي؛ لطالما كان القطاع العام يُعاني من عبءٍ كبيرٍ فيما يتعلق بفرص العمل، وهو وضعٌ ترك ملايينَ الشباب بلا دخل لإعالة أنفسهم وأسرهم، ومن ثَمّ فإن ريادة الأعمال تُساعد في تخفيف عبء التوظيف على القطاع العام.

٢- تعزيز المهارات واكتشاف الإمكانات:

يُعدّ تشجيع ريادة الأعمال وتعزيزها مدخلاً لإطلاق العنان للإمكانات الكامنة، التي يُمكن أن تُسهم في دفع عجلة التنمية والتحول الاقتصادي.

٣- تسريع التنمية والنمو:

للقطاع الخاص، بما في ذلك ريادة الأعمال، دورٌ مهم في توفير وبناء البنى التحتية، وفي حالة غياب ذلك تستهلك تلك النفقات جزءاً كبيراً من ميزانية الدول. وهذا هو السيناريو السائد في العديد من الدول الإفريقية، حيث تكافح الشركات من أجل البقاء بسبب نقص البنى التحتية والمرافق الموثوقة والكافية، فلا تزال ليبيريا، مثلاً، التي عانت من النزاعات الأهلية (١٩٨٩م-٢٠٠٣م) التي ألحقت أضراراً ببنيتها التحتية، تعاني من ضعفٍ شديد في مشاركة القطاع الخاص في اقتصادها، ونتيجةً لذلك؛ تنفق الحكومة أكثر من ٨٥٪ من ميزانيتها على النفقات المتكررة، وأقل من ١٥٪ فقط على النفقات الرأسمالية. كذلك عندما ينخرط الشباب في ريادة الأعمال؛ ستنخفض معدلات البطالة، وسيحصلون على دخل يُحسب في الناتج المحلي للبلاد.

٤- الأمن وخفض معدل الجريمة:

يُعدّ توظيف الشباب أحد العوامل المساعدة في الحفاظ على أمن المجتمعات وخفض معدلات الجريمة. تحدث العديد من الأمراض الاجتماعية بسبب معدلات البطالة الهائلة، فالشباب لديهم رغباتهم واحتياجاتهم، وإذا لم تُوجد وسيلة مشروعة لتلبية تلك الرغبات والاحتياجات الاقتصادية، فسوف يلجؤون إلى مصادر دخل غير مشروعة.

غير أن هناك بعض الآثار السلبية التي قد تنجم، منها:

١- الالتزام الاجتماعي لرائد الأعمال الإفريقي:

في ظل غياب شبكة أمان عام؛ يقع على عاتق الأفارقة الأثرياء التزامٌ اجتماعي بتقاسم مواردهم مع أقاربهم المحتاجين، وذلك من خلال تحويلات نقدية وتوظيف غير فعّال. مما يُثبط ريادة الأعمال المحلية[٥].

---

(١) Olubusola Odeyemi and et al, Op.cit. pp.612-613.

(٢) Daniel Berkowitz, David N. DeJong, Entrepreneurship and Post- Socialist Growth, January 2005. Volume67, Issue1. pp.25-46

(٣) Amoa- Gyarteng, K. and Dhliwayo, S. (2024), «Globalization, entrepreneurial development and unemployment: a mediation analysis in the context of South Africa», Journal of Small Business and Enterprise Development, Vol.31 No.2, pp.272-297. https://doi.org/10.1108/JSBED- 03- 2023- 0126

(٤) Mory Sumaworo, Youth Entrepreneurship in Africa and Development Growth Options and Challenges», International Journal of» Social Science and Education Research Studies, Volume 03 Issue 06 June 2023, pp.991-998.

(٥) Philippe Alby and et al, Does Social Pressure Hinder Entrepreneurship in Africa? The Forced Mutual Help Hypothesis.2018.at: https://www.tse- fr.eu/sites/default/files/TSE/documents/doc/wp/2018/wp_tse_956.pdf

٢- انخفاض كثافة الشركات ذات الإمكانات العالية:

العوائق التي تعترض ريادة الأعمال في إفريقيا تُؤدي إلى انخفاض كثافة الشركات ذات الإمكانات العالية، مع ما يترتب على ذلك من آثارٍ سلبية على خلق فرص العمل والديناميكية الاقتصادية. كما أن ارتفاع مستويات العمل غير الرسمي يرتبط بانتشارٍ أسرع وأوسع للأوبئة[١].

٣- انتشار ريادة الأعمال بدافع الضرورة:

نسبة كبيرة من هذه المشاريع تُصنف ضمن «ريادة الأعمال بدافع الضرورة» وليست «ريادة الأعمال بدافع الفرصة». غالباً ما ينخرط رواد الأعمال بدافع الضرورة في أنشطة غير رسمية منخفضة الإنتاجية بسبب نقص خيارات العمل الأخرى، والتي قد لا تُوظِّف أو تُطوِّر المواهب عالية المهارات بفعالية. فضلاً عن وجود عدد قليل من ريادة الأعمال المتوسطة والكبيرة، التي توفر وظائف ذات جودة أعلى، وفرصاً لتطوير المهارات[٢].

٤- التأثير البيئي للأنشطة الريادية:

يرتبط التأثير البيئي للأنشطة الريادية في إفريقيا جنوب الصحراء ارتباطاً وثيقاً بطبيعة هذه المشاريع، والبيئة التنظيمية، ومدى توافر الممارسات المستدامة. قد يؤدي انتشار الأعمال غير الرسمية، التي غالباً ما تعمل بإشرافٍ محدود، إلى ممارساتٍ غير مستدامة، واستنزافٍ الموارد والتلوث نتيجةً لعدم الالتزام باللوائح البيئية، حيث تعتمد العديد من اقتصادات إفريقيا جنوب الصحراء اعتماداً كبيراً على صادرات المواد الخام، ويمكن أن تتسبب الأنشطة الريادية في هذه القطاعات، إذا لم تُنظّم وتُدار بشكلٍ صحيح، في تدهور البيئة، وإزالة الغابات، وفقدان التنوع البيولوجي[٣].

وقد يدفع ضعف البنية التحتية، بما في ذلك أنظمة الطاقة وإدارة النفايات، رواد الأعمال إلى تبنّي حلول أقل مراعاةً للبيئة، مثل الاعتماد على الوقود الأحفوري أو التخلص غير السليم من النفايات[٤]. فضلاً عن محدودية الوعي بريادة الأعمال الخضراء الذي يعوق تطوير نماذج الأعمال المستدامة بيئياً.

من ثَمّ فإن العلاقة بين ريادة الأعمال والتنمية في إفريقيا معقدة وتعتمد على عوامل مختلفة، منها نوع ريادة الأعمال، ومستوى التنمية الاقتصادية، ووجود أطر مؤسسية داعمة. فالعلاقة الإيجابية بين ريادة الأعمال والتنمية في إفريقيا ليست أمراً مسلّماً به، بل هي نتيجةٌ مُصوغة بعناية[٥].

المبحث الثاني: مشهد ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء.. المجالات وعوامل الدفع:

المطلب الأول: الوضع الراهن لريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء وأهم مجالاتها:

أولاً: المشهد الحالي لريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء:

تتجاوز معدلات الفقر في إفريقيا جنوب الصحراء ٣٥٪. ونتيجةً لذلك ركّزت دولٌ عديدة

(١) Pierre Nguimkeu, Entrepreneurship in Africa: Laying the groundwork for success.22/8/2025. at: https://www.brookings.edu/articles/entrepreneurship- in- africa- laying- the- groundwork- for- success/

(٢) Coad, A., Domnick, C., Santoleri, P. et al. Does Africa need entrepreneurial ecosystems thinking?. J Technol Transf (2025). https://doi.org/10.1007/s10961- 025- 10213- x

(٣) Idem.

(٤) Karikari Amoa- Gyar, Sub- Saharan Africa's Expanding Population Needs Jobs: Entrepreneurship holds the key.9/6/2024.at: https://www.enago.com/academy/guestposts/kariamoa1gmail- com/entrepreneurship- in- growing- africa- population/

(٥) Arilova A. Randrianasolo, FDI, the Opportunity- to- Necessity Entrepreneurship Ratio, and African Development.1/8/2025.at: https://insights.aib.world/article/142636- fdi- the- opportunity- to- necessity- entrepreneurship- ratio- and- african- development

في المنطقة إستراتيجياً على ريادة الأعمال كحلٍّ لتحدياتها المعقدة. ففي أوائل التسعينيات، أدرجت دولٌ مثل جنوب إفريقيا وزيمبابوي مجموعةً من العناصر في سياساتها الريادية الهادفة إلى تعزيز النمو وخلق فرص العمل، إلا أن الطفرة المتوقعة في ريادة الأعمال في هذه البلدان لم تتحقق، بسبب غياب معايير راسخة داخل هذه الدول لتعريف وتوضيح وتقييم أنشطة ريادة الأعمال، ولجوئها إلى تبنّي سياسات ومعايير دولية لا تتوافق في الغالب مع السياق الإفريقي.

كما تلعب المنظمات غير الحكومية والجهات المانحة والهيئات الحكومية أدواراً مهمة في التأثير على منظومة ريادة الأعمال من خلال مساهماتها المالية وإجراءاتها الداعمة، فقد كان لتطبيق الإعفاءات الضريبية وبرامج المساعدات المالية دورٌ حاسم في تعزيزها. كما تتأثر بعوامل مثل الفساد، وعدم الاستقرار السياسي، ونقص البنية التحتية. وتستلزم الطبيعة المعقدة للنظام البيئي لريادة الأعمال الإفريقية مراعاة المرونة البيئية والمكونات المختلفة التي تُشكّله، وباختلاف تلك البيئة اختلفت السياسات الحكومية التي توجه التدخلات والموارد نحو مجموعة محددة من رواد الأعمال مع إهمال الأخرى، فضلاً عن غياب معيار موحد لقياس قدرات التوسع المحتملة، فضلاً عن تنوع الدوافع التي تدعم تأسيس الشركات الناشئة، مما يدل على نقصٍ أساسي في فهم تعقيدات النظم البيئية المحلية لريادة الأعمال[١].

ووفقاً لمؤشر منظومات ريادة الأعمال في إفريقيا AEEI، والذي يشتمل على ٢٩ دولة، نجد أن موريشيوس هي الأفضل، في ستة من مجالات المؤشر السبعة، مع ضعفٍ تَمثّل في صغر سوقها المحلي. أما جنوب إفريقيا؛ فقد حلت في المرتبة الثانية بأكثر الهياكل المالية تقدماً في إفريقيا، لكنها لا تُبلي حسناً في باقي المجالات، ولديها ضعف بشكلٍ خاص في الناحية الثقافية. وتتمتع تونس الثالثة بقوة خاصة في مجال الحوكمة ورأس المال البشري، ولكنها ضعيفة في الوصول إلى الأسواق[٢].

ويُبرز مؤشر «سهولة ممارسة الأعمال» طفرةً في مناخ الأعمال في إفريقيا، مما يجعلها وجهةً واعدةً لرواد الأعمال والمستثمرين. وكانت أفضل ١٠ دول إفريقية على مقياس المؤشر هي: (موريشيوس ورواندا والمغرب وكينيا وتونس وجنوب إفريقيا وبتسوانا وزامبيا وسيشل وجيبوتي)، ويظهر في هذه الدول الخطوات الكبيرة التي قطعتها الشركات، من مراكز التكنولوجيا النابضة بالحياة في كينيا إلى التضاريس الغنية بالمعادن في زامبيا، ويُبرز كل بلد عوامل اقتصاديةً فريدة تُسهم في نجاحه[٣].

بينما حلت (جنوب إفريقيا ورواندا والمغرب وكينيا ونيجيريا) في المراكز الخمسة الأولى على قائمة الدول الإفريقية الأكثر ريادة أعمال، وفقاً لمؤشر CEO World لريادة الأعمال لعام ٢٠٢١م[٤].

---

(١) Chakuzira, Wellington, John Michael Maxel Okoche, and Marcia Mkansi. Op.cit.

(٢) The Africa Entrepreneurial Ecosystem Index, equipping policymakers with the knowledge to support Africa entrepreneurial ecosystem development.at: ttps://africa.ecosystem.build

(٣) TaxPal, Top 10 African Countries Excelling in Business Ease: Insight for Entrepreneurs and Business Owners, Dec 4, 2023.at: https://medium.com/@taxpalafrica/top- 10- african-countries- excelling- in- business- ease- insight-for- entrepreneurs- and- business- owners- b4f-cc1f8e1fc

(٤) africa.businessinsider, Africa›s top 10 most entrepreneurial nations, 22 July 2023.at: https://africa.businessinsider.com/local/markets/africas- top- 10- most- entrepreneurial- nations/mjnbes1

وقد أظهرت بلدان مثل (غانا وجنوب إفريقيا ورواندا) بوادر واعدة على مبادرات ناجحة لتنمية ريادة الأعمال، حيث أطلقت غانا عدداً من المبادرات والبرامج من خلال وكالاتها، مثل وكالة غانا للمؤسسات، لغرس ريادة الأعمال في نفوس الشباب. وأنشأت جنوب إفريقيا وكالة تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة لدعم وتعزيز ريادة الأعمال. وبسّطت رواندا إجراءات تسجيل الشركات، مما جعلها تحتل المرتبة ٣٨ من بين ١٩٠ دولة اعتباراً من عام ٢٠٢١م، محققةً تقدماً ملحوظاً مقارنةً بمرتبتها ١٤٣ عام ٢٠١٠م[١].

وفقاً لتقرير صادر عن البنك الدولي، نُشر في ١٣ يناير ٢٠٢٥م، تُشكّل الشركات الصغيرة ورواد الأعمال المستقلين، والذين يعمل معظمهم في القطاع غير الرسمي، ٨٤٪ من إجمالي الوظائف في إفريقيا. وفي عام ٢٠٢٠م، كان لدى القارة ما يقرب من ٢٤٤,٤ مليون شركة، الغالبية العظمى- أكثر من ٢٣١,٦ مليون- كانت شركات فردية، أما الشركات المتبقية والبالغ عددها ١٢,٧ مليون شركة، فكان لديها موظفون، وصُنّفت إلى أربع مجموعات: الشركات الصغيرة (أقل من خمسة موظفين)، والشركات الصغيرة (٥-١٩ موظفاً)، والشركات المتوسطة (٢٠-١٠٠ موظف)، والشركات الكبيرة (أكثر من ١٠٠ موظف).

وشكلت الشركات المستقلة (الفردية) وحدها ٦٤٪ من إجمالي القوى العاملة في إفريقيا. باستثناء المالكين الفرديين، شكلت الشركات الصغيرة جداً ١٠,٥ ملايين كيان، وتوظف ٢٠٪ من القوى العاملة. الشركات الصغيرة، التي تُقدّر بنحو ١,٥ مليون، توظف ٣٪، بينما وفرت حوالي ٦٠٣٠٠٠ شركة متوسطة الحجم وظائف لـ٦٪ من القوى العاملة. وشكلت ١٠٢٠٠٠ شركة كبيرة ٧٪ من إجمالي العمالة.

ولا يزال القطاع غير الرسمي سمةً مميزة لمشهد الأعمال في إفريقيا، وخاصّةً بين الشركات الصغيرة. تعمل نسبةٌ مذهلة تبلغ ٩٤٪ من الشركات العاملة لحسابها الخاص بشكل غير رسمي. بين الشركات التي لديها موظفين؛ يبلغ معدل القطاع غير الرسمي ٧٣٪. ويكشف التحليل الأعمق أن حصة الشركات غير الرسمية تنخفض مع زيادة حجم الشركة؛ ٨٧٪ من الشركات الصغيرة جداً غير رسمية، مقارنةً بـ١٤٪ من الشركات الصغيرة، و٢٪ من الشركات المتوسطة الحجم، و١٪ فقط من الشركات الكبيرة.

كما توجد صلةٌ بين كثافة الأعمال والظروف الاقتصادية. كثافة الأعمال- عدد الشركات لكل ألف نسمة- هو الأعلى في أفقر دول إفريقيا. ومع ذلك؛ غالباً ما تواجه الشركات الصغيرة وغير الرسمية صعوبات بسبب ضعف الإدارة، وضعف أنظمة المحاسبة، وانخفاض الإنتاجية. يفتقر الكثير منها إلى التكنولوجيا الحديثة، وأساليب الإنتاج الفعالة، والخدمات المالية، والبنية التحتية العامة الأساسية. في المقابل؛ تميل الدول ذات نصيب الفرد المرتفع من الناتج المحلي إلى التركيز بشكلٍ أكبر على الشركات الأكبر حجماً والأكثر رسمية[٢].

وبإلقاء نظرةٍ فاحصة على نشاط الشركات الناشئة في إفريقيا، وتحديداً على الأموال التي جمعتها هذه الشركات في الدول الإفريقية عام ٢٠٢٢م، استناداً إلى بيانات AfricArena (شكل١)

(١) Karikari Amoa- Gyarte, Sub- Saharan Africa's Expanding Population Needs Jobs: Entrepreneurship holds the key, Jan 9, 2024.at: https://www.enago.com/academy/guestposts/kariamoa1gmail- com/entrepreneurship- in- growing- africa- population/

(٢) Ecofin Agency, Small Businesses and Self-Employed Entrepreneurs Drive 84% of Jobs in Africa Wednesday, 29 January 2025 12:20. at: https://www.ecofinagency.com/public- management/2901- 46379- small- businesses- and- self- employed- entrepreneurs- drive- 84- of- jobs- in- africa

التـــي تغطي معاملات بقيمة ١٠٠ ألف دولار أو أكثر، فقد حصلت الشركات الناشئة في نيجيريا على أكبر قدر من الاســـتثمار عـــام ٢٠٢٢م، حيث جمعت ١,٢ مليار دولار عام ٢٠٢٢م، ويُمثل هذا ٦٨٪ من إجمالي الأموال التي جمعتها الشـــركات الناشـــئة في غرب إفريقيا. ويمكن وصـــف نيجيريا أيضاً بأنها حاضنة الشـــركات الناشـــئة المليارية في إفريقيا؛ ففي عام ٢٠٢٢م أنتجت إفريقيا سبعاً منها، خمسة منها كانت من نيجيريا. وكانت كينيا ومصر وجنوب إفريقيا، وهي دول أخرى من «الأربعة الكبار» في إفريقيا، أيضاً بؤراً جاذبة لاستثمارات الشركات الناشئة؛ إذ جمعت هذه الـــدول ١,١ مليـــار دولار، و٨٢٣ مليون دولار، و٥٥٥ مليون دولار علـــى التوالي، لتثبت هذه الدول مكانتها كلاعبين رئيســـيين فـــي الاقتصـــاد الإفريقي العام الماضي[١].

شكل (١): ترتيب بلدان إفريقيا حسب تمويل الشركات الناشئة عام ٢٠٢٢م:

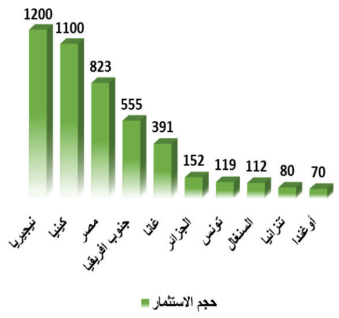

المصدر: رسم الباحث من بيانات the big DeaL via AfricArena

وقد كانت نيجيريا أفضل الدول الإفريقية من حيث تمويل الشركات الناشئة بين عامي ٢٠١٩م و٢٠٢٤م، ومع ذلك؛ لا يقتصر دور التمويل على حجم الســـوق فحســـب، فقد حافظت كينيا وجنوب إفريقيا، اللتان تحتلان المرتبتين الســـابعة والسادسة من حيث عدد الســـكان على التوالي، على مراكز متقدمة في تمويل الشركات الناشـــئة باستمرار. كما تتفوق بعض الدول على التوقعات، فالسنغال تحتل المرتبة السادسة في تمويل الشـــركات الناشـــئة، متجاوزةً اقتصادات أكبر بكثيـــر مثل الجزائر وإثيوبيا. وبالمثـــل؛ تأتي تنزانيا وأوغنـــدا ضمـــن أفضـــل ١٠ دول علـــى الرغم من انخفاض تصنيفهما في الناتج المحلي الإجمالي، مما يثبـــت أن نجاح التمويل لا يعتمد على حجم الاقتصاد وحده، بل تلعب عوامل مثل الدعم الحكومي، وسهولة اللوائح التنظيمية، وشـــبكات المستثمرين المترابطة، دوراً حاسماً في تحديد وجهة تدفقات رأس مال[٢].

في معظم البلدان؛ لم تكـــن أكبر نجاحات ريادة الأعمـــال فـــي الصناعـــات الكبيرة، بل فـــي تطوير العقارات والزراعة واســـعة النطاق. وفي البلدان التي شـــهدت تدخلاً حكومياً مفرطاً كانت فرص اكتساب الخبرة في ريـــادة الأعمال محدودة. أما أولئك الذين نجحوا في بناء أعمالهم التجارية؛ فقد اضطروا إلى خوض صراع بيروقراطي، وواجهوا شـــحّاً في النقد الأجنبي. وهناك دول، مثل غانا وتنزانيا، عمدت إلى تثبيط «الرأسمالية» الإفريقية الخاصة، وقام بعضها بتأميم أجزاء كبيرة من القطاع الخاص.

وفـــي دول أخرى، مثل كينيـــا ونيجيريا، واصلت المشـــاريع الخاصـــة لعب دور مهم، حيـــث انتهجت الحكومات سياسة التشجيع والمساعدة في نقل ملكية أو إدارة الشركات الأجنبية إلى المواطنين[٣]. وكما في

(١) Anna Fleck, Where Africa›s Startup Activity Is Concentrated. Nov 16, 2023. at: https://www.statista.com/chart/24911/vc- invest-ment- by- country- in- africa/

(٢) Lucidity Insights Research Team, Top African Countries by Startup Funding (vs Population vs Nominal GDP). 05 March 2025. at: https://lu-cidityinsights.com/infobytes/african- countries-funding- population- gdp

(٣) Walter Elkan, Entrepreneurs and Entrepre-neurship in Africa: A liberal economic climate will help promote small businesses,IMF. 01 Dec

سياق جنوب إفريقيا؛ لعبت ريادة الأعمال دوراً حاسماً في دفع النمو وتشجيع الابتكار، وزيادة المنافسة، وتعزيز الكفاءة[١]. كما كان لتعليم ريادة الأعمال تأثيرٌ كبير وإيجابي في القضاء على البطالة في نيجيريا[٢].

ثانياً: أهم مجالات ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء:

فيما يلي أفضل مجالات ريادة الأعمال في إفريقيا[٣]-[٤]، والتي تُعتبر شائعةً ومدرةً للدخل:

١- أعمال التكنولوجيا المالية:

تواصل شركات التكنولوجيا المالية التفوق على العديد من الشركات الناشئة، وتمتلك إفريقيا ثاني أسرع قطاعات المدفوعات والخدمات المصرفية نمواً وأكثرها ربحية في العالم، بعد أمريكا اللاتينية، إذ يوجد بها أكثر من ٥٠٠ شركة تكنولوجيا مالية، معظمها في نيجيريا وجنوب إفريقيا وكينيا. وتُشير البيانات إلى أن حوالي ٦٦٪ من سكان المنطقة البالغين لا يزالون غير مُتعاملين مع البنوك، تُمثّل هذه الفجوة تحدياً فريداً وفرصةً مُتميزة بالقدر نفسه.

٢- قطاع الأغذية:

شهدت صناعة الأغذية في إفريقيا نمواً بنسبة ٣,٦٪ في الفترة (٢٠٢٠م-٢٠٢١م) و٣,٩٪ في الفترة (٢٠٢١م-٢٠٢٢م). يشهد الطلب على الوجبات المعبأة والمُصنّعة ارتفاعاً هائلاً، مع زيادة ملحوظة في استهلاك المنتجات المجمدة ومنتجات الألبان.

٣- سوق العقارات:

نظراً للكثافة السكانية الكبيرة؛ هناك طلب كبير على العقارات، فمثلاً توسّع سوق العقارات النيجيري بنسبة ١,٧٧٪ عام ٢٠٢١م، و١٠,٨٤٪ في الربع الأول من عام ٢٠٢٢م. أما في كينيا؛ فقد نما بنسبة ٥,٢٪ في الربع الثالث من عام ٢٠٢١م.

٤- التجارة الإلكترونية:

تشهد شركاتها نمواً سريعاً، كما تجاوز تمويل مشاريعها ٢٥٦ مليون دولار عام ٢٠٢١م، بزيادة قدرها ٤٠٪ عن عام ٢٠٢٠م. ومن المتوقع أن يحقق القطاع مبيعات سنوية بقيمة ٤٦,١ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٥م. وقد أدى التوسع في استخدام الإنترنت، إلى إعادة تشكيل سلوك المستهلك وديناميكيات السوق بشكل جذري. ويستغل رواد الأعمال هذا التحول الرقمي، مُقدّمين منصات إلكترونية تُمكّن المستهلكين من الوصول إلى مجموعة متنوعة من المنتجات. ويُعيد قطاع التجزئة الرقمي تشكيل المشهد الاقتصادي لإفريقيا من خلال تحفيز الابتكار المحلي، وتمكين نماذج أعمال جديدة، والوصول إلى أسواق لم تكن متاحة سابقاً.

٥- الخدمات اللوجستية:

يعتبر القطاع مربحاً وينمو بوتيرة سريعة، وقد ارتفع حجم سوق الخدمات اللوجستية في إفريقيا من ملايين إلى مليارات الدولارات بين عامي ٢٠١٧م و٢٠٢٢م.

٦- ريادة الأعمال الصديقة للبيئة:

تشهد إفريقيا طفرةً في فرص الأعمال الخضراء، ويتوقع برنامج الأمم المتحدة للبيئة مستقبلاً واعداً

1988. at: https://www.elibrary.imf.org/view/journals/022/0025/004/article- A006- en.xml

(١) Campus News, Can Entrepreneurship Fix Unemployment in South Africa at: https://www.varsitycollege.co.za/. 14/02/2024 about/articles/can- entrepreneurship- fix- unemployment- in- south- africa.

(٢) Amawu Jacob, Ekienabor Ehijiele, Unemployment in Nigeria: The Role of Entrepreneurship Education, 2nd International Conference on Management, Economics and Finance, November 2019. pp.80-85.

(٣) globalbusinessoutlook, Five fastest- growing businesses in Africa. August 12, 2022. at: https://globalbusinessoutlook.com/business/five-/fastest- growing- businesses- africa

(٤) mauvegroup, Green business opportunities in Africa. 11 Oct 2023. at: https://mauvegroup.com/innovation- hub/blog/green- business- opportunities- in- africa

للأعمال الخضراء في إفريقيـــا. كما قدّم الاقتصاد الأزرق فرصـــاً كبيـــرة، مع وجود ٣٨ دولةً ســـاحلية وجزريـــة، وأكثر من ٩٠٪ من الـــواردات والصادرات الإفريقيـــة التي تُنقل بحراً، ويُولّـــد الاقتصاد الأزرق حالياً حوالي ٣٠٠ مليار دولار من الأنشطة الاقتصادية لإفريقيـــا، ويدعم ما يقرب من ٥٠ مليون وظيفة. كما أن الاقتصـــاد الدائـــري يمثل مجـــالاً آخر للأعمال الخضراء، ومـــن الأمثلة على ذلك مشـــروع «تحويل النظـــم الغذائية» في رواندا. وتعطـــي مبادرات مثل خطة التنمية «رؤيـــة ٢٠٣٠م-٢٠٤٠م» في موريتانيا، الأولوية للطاقة المتجددة.

وقد أصدرت فايننشال تايمز وستاتيستا تصنيفاً سنوياً لأسرع الشركات نمواً في إفريقيا لعام ٢٠٢٣م، مُســـلّطين الضوء على أفضل ١٠٠ شـــركة إفريقية نجحت في زيادة إيراداتها خلال جائحة كورونا، حيث تصدّرت القائمة شـــركة أفكس كومموديتيز إكستشينج AFEX Commodities Exchange النيجيرية، التي تُقدّم خدمات الوســـاطة والتمويل التجاري لسلع مثـــل الذرة والذرة الرفيعة والـــكاكاو والأرز. واحتلّت مونيبوينت Moniepoint، وهي شركة ناشئة مقرها نيجيريا تُقدّم خدمات مصرفية للشـــركات الصغيرة، المركز الثاني، بينما احتلّت شركة واسوكو Wasoko الكينية، وهي شركة تجارة إلكترونية تُتيح الوصول إلى المخزون لصغار التجار من خلال سلاسل توريد أكثر كفاءة في سبع دول إفريقية.

في حين بـــرزت قطاعات التكنولوجيـــا المالية وتكنولوجيـــا المعلومـــات والبرمجيات بشـــكلٍ كبير في القائمة؛ اتسمت أنشـــطة الشركات الأسرع نمواً بتنوع كبير، وتشـــمل القائمة، التي أُعدّت بالشـــراكة مع ستاتيســـتا، أيضاً مصنع نبيـــذ ناميبي، ومزرعة أسماك كينية، وشركة جنوب إفريقية تُجري اختبارات الســـمع عن بُعد، وشركات طاقة متجددة في الكونغو الديمقراطية وسيراليون. شملت معايير الانضمام إلى القائمة تحقيق إيرادات لا تقل عن ١٠٠ ألف دولار في عام ٢٠١٨م، و١,٥ مليون دولار في عام ٢٠٢١م، وأن تكون الشركة مستقلة ومقرها في دولة إفريقية، وأن تحقق نمواً عضويـــاً في الإيرادات بين عامي ٢٠١٨م و٢٠٢١م[١]. والشكل التالي يبين أسرع القطاعات نمواً في إفريقيا لعام ٢٠٢٣م.

شكل (٢): أسرع الشركات نمواً في إفريقيا حسب القطاع لعام ٢٠٢٣م (القطاعات ذات التمثيل الأعلى):

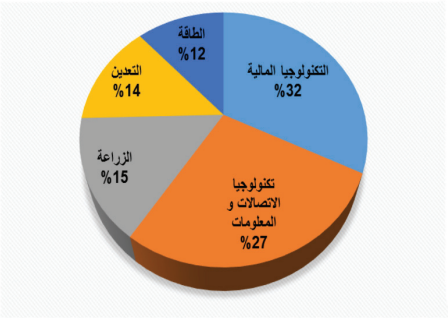

المصدر: رسم الباحث من بيانات Financial times Statista

المطلب الثاني: عوامل دفع ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء:

تحتل إفريقيا مركز الصـــدارة باعتبارها موطناً لـ٢٢,٣٪ من شـــباب العالم، ومـــن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى ٣٥,٣٪ بحلول عام ٢٠٥٠م. في عام ٢٠٢٢م، بلغ عدد سكان القارة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً ٢٧٤ مليون نسمة. في الوقت الذي تسعى فيه إفريقيا لتحقيق أهدافها التنموية؛ لا تزال تواجه مجموعة من الأزمـــات، مما أعاق قدرة القارة على تســـخير عائدها الديموغرافي، وزاد من خطر

(١) Acquah Nana Yeboah, INFOGRAPHIC: The fastest- growing tech companies in Africa for 2023. May 10, 2023. at: https://www.techloy.com/the- fastest- growing- tech- companies- af-/rica- 2023

انعدام الأمن والاضطرابات الاجتماعية[١].

ومن المتوقع أن يصل عدد الشباب الأفارقة إلى ٨٣٠ مليوناً في عام ٢٠٥٠م، ولسوء الحظ قد لا يُسهم تضخم أعدادهم في تحقيق النمو الاقتصادي وخلق الثروة المتوقع، لأن أكثر من شاب من كل أربعة لا يحصلون على عمل أو تعليم أو تدريب. ويُقدّر بنك التنمية الإفريقي أن ما يصل إلى ١٢ مليون شاب في إفريقيا ينضمون سنوياً إلى قوة عاملة لا يتوفر فيها سوى ٣,١ ملايين وظيفة، وبالتالي؛ يلزم خلق ١,٧ مليون وظيفة جديدة شهرياً لتلبية احتياجات التوظيف، ومن ثَمّ يدفعهم نقص فرص العمل المنتجة والرسمية إلى بدء أعمالهم التجارية الخاصة كرواد أعمال. وتتمتع القارة بأعلى معدلات ريادة الأعمال في العالم، حيث يبدأ أكثر من ١ من كل ٥ أفارقة في سن العمل عملاً تجارياً جديداً، ويخطط أكثر من ثلاثة أرباع الشباب لبدء عمل تجاري جديد في غضون خمس سنوات[٢].

وقد بلغ متوسط معدل البطالة لعام ٢٠٢٣م، في ٥٢ دولة، ٩,٢١٪[٣]. وبحلول عام ٢٠٥٠م، سيكون واحد من كل ثلاثة شباب على وجه الأرض من أصل إفريقي، وتشير التقديرات إلى أنه ستكون هناك حاجة إلى حوالي ٧٢,٦ مليون وظيفة جديدة لشباب المنطقة. ونظراً لغياب الخيارات؛ يلجأ الشباب إلى العمل غير الآمن. حيث يعمل ما يقرب من ثلاثة من كل أربعة شباب في وظائف غير آمنة؛ ويعمل واحد من كل ثلاثة عمال بأجر أقل من المتوسط[٤].

تُسهم تلك التركيبة السكانية الشابة، والتحضر السريع، ركيزةً أساسيةً لريادة الأعمال، حيث يُترجم النمو السكاني المتزايد إلى سوق واسعة وقاعدة مستهلكين متنوعة. ومع تسارع التحضر؛ يهاجر المزيد إلى المدن، ويستفيد رواد الأعمال من هذا العائد الديموغرافي من خلال تحديد الاحتياجات وتلبيتها.

كما تلعب المبادرات والسياسات الحكومية دوراً محورياً في تعزيز نمو ريادة الأعمال، من خلال برامج وحوافز مُستهدفة، مثل المساعدات المالية، وبرامج الإرشاد، وغيرها، وتشجيع الابتكار والمخاطرة، وتبسيط تسجيل الأعمال، والحوافز الضريبية، فضلاً عن الجهود الحكومية لجذب الاستثمارات. ومن خلال إنشاء أطر تنظيمية شفافة وقابلة للتنبؤ؛ تُرسّخ الحكومات الثقة في بيئة الأعمال، وتجذب رأس المال اللازم. وتلعب الحكومات أيضاً دوراً حاسماً في تطوير البنية التحتية، وتعزيز الاتصال، وتهيئة بيئات مواتية للعمليات التجارية.

وتُعدّ الشراكات الدولية ركيزةً أساسيةً في دفع عجلة نمو ريادة الأعمال، ويُسهم التعاون مع الكيانات والمنظمات الأجنبية في توفير وجهات نظر وخبرات وموارد متنوعة. كما تُتيح التحالفات الإستراتيجية مع الشركات الدولية أسواقاً جديدة، وتُتيح الوصول إلى الشبكات العالمية، وتُسهّل تبادل المعرفة وأفضل

(١) United Nations. Economic Commission for Africa; United Nations. Economic Commission for Africa (2024). Youth unemployment in Africa: challenges and opportunities. Addis Ababa: © "UN. ECA, https://hdl.handle.net/10855/50250

(٢) Ada Osakwe, Making entrepreneurship work for Africa's youth, at: https://www.brookings.edu/articles/entrepreneurship- and- structural- transformation- foresight-africa- 2024/

(٣) heglobaleconomy, Unemployment rate - Country rankings. at: https://www.theglobaleconomy.com/rankings/unemployment_rate/Africa/

(٤) theconversation, Africa's 'youthquake': huge numbers of young people have no jobs, the wrong skills and little hope, August 28, 2024. at: https://theconversation.com/africas- youthquake- huge- numbers- of- young- people-have- no- jobs- the- wrong- skills- and- little-hope- 236604

الممارســـات، وتســـاهم في بناء صورة إيجابية للشركات الإفريقية عالمياً، وجذب الاستثمارات الأجنبيـــة، وتعزيز ثقافة الابتـــكار، فضلاً عن نقل التكنولوجيـــا والمعرفة. وتُهيئ برامج تبادل المعرفة، ومبادرات الإرشـــاد، ومشاريع البحث التعاونيـــة، بيئة تعليمية ديناميكيـــة. ومن أبرز دوافع النمو صعود الشـــركات الناشئة القائمة علـــى التكنولوجيا. وقـــد ســـهّل الوصول إلى الهواتف الذكية وانتشار الإنترنت التبني السريع للحلول الرقميـــة. وتُحدث الخدمات المصرفية عبر الهاتـــف المحمول والتجـــارة الإلكترونية والمنصات الرقمية تحولات في مشهد الأعمال، مما يُتيح فرصاً ونماذج أعمال جديدة[١].

أدى نقص البنية التحتية في إفريقيا إلى أن يكـــون الهاتف الذكي غالباً أفضل بوابة للوصول إلى الخدمات اليومية أو التمويل أو بدء مشروع تجـــاري. وقد دفع هذا القـــارة إلى الابتكار من أجل البقـــاء، بل دفعها إلى صـــدارة الاقتصاد الرقمـــي الجديد، متجاوزةً بقيـــة العالم بحلولٍ مثل خدمة تحويل الأموال عبر الهاتف المحمول M-PESA، وسوق المواهب التقنية Andela.

كمـــا تضـــم إفريقيا اليوم ١٦٪ من ســـكان العالم، و٢٪ فقـــط من أطباء العالم، إلا أن هذا النقص في الموارد أدى إلى خلق سوق لشركات التكنولوجيا الصحية الجديدة التي تســـعى إلى سدّ هذه الفجوة[٢].

المبحث الثالث: فرص وتحديات ريادة الأعمال وآفاقها المستقبلية في إفريقيا جنوب الصحراء:

المطلب الأول: فرص ريادة الأعمال للشباب في إفريقيا جنوب الصحراء:

تُمثـــل الشـــركات متناهيـــة الصغـــر والصغيرة والمتوســـطة ما بيـــن ٨٠٪ و٩٠٪ مـــن الوظائف في القارة، ومن بينها شـــركات أظهـــرت مرونة ملحوظة بفضل إتقانها نماذج أعمالها، وإنشاء هياكل تشغيلية قوية، وزيادة إيراداتها، وتوســـيع نطاق أعمالها، على الرغم مـــن مواجهتها للتحديـــات الخاصة بإفريقيا. ويمكن الإشـــارة إلى هذه الشـــركات باســـم «نسور الشركات الصغيرة والمتوسطة».

تتمتع تلك الشـــركات بالقدرة على توفير فرص عمل مســـتقرة ومجزية لملايين الشباب، حيث تُشكّل ركائز أساســـية لخلق فرص العمل واستدامتها، ومن الأمثلة على ذلك مصانع معالجة الحليب، في شـــمال نيجيريا. ولأن «النســـور» مجرّبـــة ومختبرة ويقودها رواد أعمال ذوو خبرة؛ فإن تكرار مشاريعهم يُقلل من مخاطر الفشل بالنسبة لرواد الأعمال الجدد[٣].

ولكي يحظى رواد الأعمـــال الصاعدون بأفضل فرصة للنجاح ســـيحتاجون إلى التعامل مع مجموعة من الاعتبارات والفرص[٤]، نعرضها كما يأتي:

١- الإمكانات التي ستوفرها منطقة التجارة الحرة القارية:

لطالمـــا كانت حدود إفريقيا التي فرضتها القوى الاستعمارية تتقاطع عبر القارة بطرق تعسفية تُقسّم الثقافات المحلية والمجموعات العرقية واللغوية، مما يُشـــكّل عقبة أمام التعاون والتجارة، حدّت من قدرة

(١) Olubusola Odeyemi and et al, entrepreneurship in africa: a review of growth and challenges, International Journal of Management & Entrepreneurship Research, Volume 6, Issue 3, March 2024. pp.610- 611 .P.No.608- 622,

(٢) Entrepreneurship Blog, Top Entrepreneurship Development Centres in Africa and What They Offer, January 14, 2025. at: https://www.alueducation.com/top- entrepreneurship- development- centres/

(٣) Ada Osakwe, Op.cit.

(٤) Iot.dhl, Five Forces Shaping the Future of Entrepreneurship InAfrica. 29 October 2021. at: https://Iot.dhl.com/five- forces- shaping- the- future- of- entrepreneurship- in- africa/

الشـــعوب الإفريقية على تحديد مســـتقبلها، غير أن منطقة التجارة الحرة القارية تبشر بمستقبل أفضل، حيث ســـيصبح بإمكان الشركات ممارســـة التجارة دون قيـــود. ومن المتوقـــع أن تعزز هـــذه الاتفاقية التجارة البينية بنســـبة ٥٢٪. كمـــا أن تذليل العقبات البيروقراطيـــة ووضع حد للرســـوم الجمركية يضع الجيل القادم من رواد الأعمال في موقع ممتاز، يمكنه من الاستفادة من الحرية الجديدة.

٢- الاستفادة من العصر الرقمي:

منذ عـــام ٢٠٠٠م، ارتفع عدد مســـتخدمي الإنترنت في القارة خمســـين مثلاً، وتقنيات الهاتف المحمول مســـؤولة عن ١,٧ مليون وظيفـــة و١٤٤ مليار دولار مـــن اقتصاد القارة، أي ما يعـــادل ٨,٥٪ من ناتجها المحلي. وقد استجابت صناعة التكنولوجيا المزدهرة في القارة بشـــكل جيد لأزمة كوفيـــد-١٩، فالرقمنة تُبسّط الأعمال وتُدمجها.

٣- الخدمات اللوجستية:

يحتاج رواد الأعمال إلى إدراك أن كل ما يفعلونه له ســـياق عالمي. وإدراك الصورة الأكبر يكشف عن فرص كانت غائبة، مثل البيع في أسواق خارجية.

٤- تمويل الشركات الناشئة:

تسعى العديد من الشركات للحصول على التمويل كوســـيلة للنمو بسرعة أكبر أو تغطية التكاليف خلال الفترات الحرجة. وقد أظهر تقرير تمويل الشـــركات الناشـــئة، في مجـــال التكنولوجيا فـــي إفريقيا لعام ٢٠٢٠م، زيـــادة ملحوظـــة في حجـــم التمويل الذي تمكنت الشـــركات وخاصّةً في كينيا ومصر ونيجيريا وجنوب إفريقيا- من اســـتقطابه من المســـتثمرين. بالإضافة إلى وسائل التمويل التقليدية، مثل القروض المصرفية، تزداد شـــعبية أشـــكال التمويل الحديثة، فمثلاً: يكتســـب رأس المال الاســـتثماري زخماً في إفريقيا، وتشير التقديرات إلى أنه تجاوز ٢,٢٥ مليار دولار عام ٢٠٢١م. وتشـــمل أشـــكال التمويل الأخرى الآخذة فـــي الارتفـــاع: التمويل الأصغـــر والتمويل الجماعي من مقدمي الخدمات الرقمية.

وتبرز قطاعات إستراتيجية معينة كفرص واعدة لرواد الأعمال[1]، مثل:

١- الأعمال الزراعية:

تتمتع إفريقيا بإمكانيات هائلة في مجال الأعمال الزراعية، وهي غير مســـتغلة بشـــكل كبير، ويسعى رواد الأعمال إلى توظيـــف هذه الإمكانيات والابتكار لمواجهة التحديات بشكل مباشر، بدءاً من الإنتاجية الزراعية، مروراً بإدارة سلســـلة التوريد، إلى الوصول إلى الأسواق.

٢- الطاقة المتجددة:

يُمثل قطـــاع الطاقة المتجددة في إفريقيا مجالاً رحباً زاخراً بالفرص، فبفضل وفرة أشـــعة الشـــمس والرياح؛ تتمتـــع إفريقيا بمكانةٍ متميـــزة تُمكّنها من تحقيق قفزة نوعية نحو المســـتقبل كقائد عالمي في مجال الطاقة الخضـــراء. ويلعب رواد الأعمال الذين يخوضـــون غمار هـــذا القطـــاع دوراً مزدوجاً: فهم يُســـاهمون في بناء كوكب مستدام، وفي الوقت نفسه يُعالجون عجز الطاقـــة المزمن في القارة. لقد حفّز تحـــدي الطاقة في إفريقيا الابتكار في القطاع، حيث تستغل الشـــركات الناشـــئة موارد الطاقة المتجددة لتوفيـــر الكهرباء لملايين المنازل، ويمثل هذا القطاع فرصةً تجاريةً وفرصةً لتحسين جودة حياة الملايين.

٣- التكنولوجيا الصحية:

تُحدث الشـــركات الناشئة في مجال التكنولوجيا الصحية ثورةً في المشهد التقليدي للرعاية الصحية، وتشق طريقاً جديداً يتميز بتحسين إمكانية الوصول إلى الخدمـــات، وبأســـعار معقولة، وجـــودة عالية. وتســـتفيد هذه الشـــركات الناشـــئة مـــن المنصات

(١) Henri al Helaly, Why Africa Is Becoming the Next Serious Player in Entrepreneurship. JUL 13, 2023. at: https://www.entrepreneur.com/leadership/why- entrepreneurship- in- africa- is-surging/454910

الرقميـــة والنُّهج القائمة على البيانـــات للتغلب على تحديات الرعاية الصحية، بما في ذلك نقص مقدمي الرعاية الصحية، ومراقبة المرضى عن بُعد، ومراقبة الأمراض. وتُبرز الإمكانات التحويلية لهذا القطاع دور التكنولوجيا كمحفز لتحســين نتائج الرعاية الصحية وتعزيز أنظمتها.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء:

علـــى الرغم من قصص النجاح؛ فلا تزال هناك تحديـــات كبيرة. تترابط هذه التحديـــات، وغالباً ما يُعزز بعضها بعضاً، مما يُشـــكّل عائقاً كبيراً أمام نمو واستدامة المشاريع الريادية. وفي عام ٢٠١٣م، أُطلق تقرير عنوانه «تســـريع ريادة الأعمـــال في إفريقيا»، يشمل اســـتطلاعاً لـ٥٨٢ رائد أعمال من ستة بلدان إفريقية، كانت أبرز التحديات التي تواجههم[١]-[٢]:

١- نقص التمويل:

مـــا زال التمويل المؤسســـي المتـــاح أمام رواد الأعمال محدوداً في البلدان التي جرى الاســـتطلاع فيهـــا. ٤٥٪ منهم قالوا إنّ مصـــادر تمويلهم إمّا من مدخراتهم الخاصة أو من قروض عائلية، في حين أنّ (٧١٪ منهم) قالوا إنّ تكلفة الحصول على القروض أو الديون أو رأس المال باهظة للغاية. وتشـــير مؤسسة التمويل الدولية إلى أنّ ما يناهز ٨٤٪ من الشـــركات الصغيرة والمتوسطة في إفريقيا إمّا لا تستفيد كثيراً من التمويل أو تُحرم منه أساساً، والفجوة على صعيد التمويل الائتماني تتراوح بين ١٤٠ و١٧٠ مليار دولار. والممولين مـــن جهتهم يدّعون أنّ معظم المشـــاريع غير جديـــرة بالتمويل أو قابلة للاســـتمرار[٣]. وتُعدّ معايير الائتمان الصارمة سبباً شائعاً لصعوبة حصول الشركات على قروض.

٢- نقص المهارات والمواهب:

إنّ أبرز المشكلات التي تواجهها الشركات الناشئة هي إيجاد أصحاب المواهب الإدارية من ذوي الخبرة، تركّز معظـــم النظم التربويـــة الإفريقية على تحضير القوى العاملة للعمل في شركات أكثر استقراراً. ويؤدي التدريب (أو غيابه) دوراً حاسماً، إذ يُلزِم رواد الأعمال العمالة المستجدة في إفريقيا بتلقي تدريب وتثقيف بما يسمح لهم بالنجاح في إنشاء أعمال تجارية أو تنميتها. كما يحتاج رواد الأعمال إلى قوى عاملة ماهرة.

٣- قصور البنية التحتية:

تفتقر العديـــد من الدول الإفريقيـــة إلى البنية التحتية، لدعـــم نمو الأعمال، حيـــث يواجه القطاع اللوجســـتي صعوبات بســـبب ضعف البنية التحتية للنقل، كما تتعطل عمليات الشركات وترتفع تكاليفها بســـبب عدم اســـتقرار إمدادات الكهرباء. كما يحدّ نقـــص توفر اتصال إنترنت موثوق وبأســـعار معقولة من القدرة على الاســـتفادة من التكنولوجيا الرقمية وتوسيع قاعدة العملاء[٤].

٤- صعوبة الوصول إلى الأسواق:

يحدّ ضعف شـــبكات النقل، وتعقيـــد الحواجز التجارية، من وصول الشـــركات إلى الأســـواق وتُعيق نموها. وغالباً ما تكون الأســـواق المحلية مُشـــبعة، مما يُصعّب على الشـــركات الجديـــدة تحقيق التميز والمنافســـة بفعالية. كذلك ويُعـــدّ التعامل مع البيئة التنظيمية مُرهقاً، حيث تُشكّل التعريفات والإجراءات الجمركيـــة والمتطلبـــات التنظيميـــة عقبـــات أمام التجارة[٥].

---

(١) Malik Fal, Accelerating Entrepreneurship in Africa, innovations / volume 8, number 3/4. pp.156-159. at: https://direct.mit.edu/itgg/article- pdf/8/3- 4/149/705096/inov_a_00193.pdf

(٢) Ibid. pp.159-160.

(٣) Karikari Amoa- Gyarte.Op.cit. pp.150-155.

(٤) Nandi Mkwanazi, Top 5 Challenges African Entrepreneurs Face Today, at: https://arielle-forafrica.com/2024/08/06/top- 5- challenges- af-/rican- entrepreneurs- face- today

(٥) Idem.

٤- القضايا التنظيمية:

تُصعّب القوانين واللوائح المُعقّدة في كثير من الأحيان على الشركات ممارسة أعمالها. فضلاً عن صعوبة التكيف مع مناخ تكاليف الامتثال الباهظة، والبيروقراطية، والممارسات غير الأخلاقية. وقد يستغرق تسجيل شركة وترخيصها وقتاً ومالاً كبيرين، ولا سيما للشركات الصغيرة. وتتفاقم الصعوبات بسبب غياب المساءلة والشفافية[١].

٥- المركزية الإدارية المفرطة للأنشطة التجارية:

يضطر الشاب الطامح إلى مغادرة قريته للهجرة إلى المدينة لتأسيس وتشغيل مشروعه، ويعود ذلك إلى المركزية المفرطة للتجارة والإدارة العامة، مما يُكلّف المشروع مبالغ طائلة. فمثلاً؛ يُعدّ استئجار المحلات التجارية والأسواق في المناطق الريفية رخيصاً نسبياً مقارنةً بالمدن[٢].

٦- نظام العملة المزدوجة:

هناك بعض الدول التي يُستخدم فيها الدولار والعملة المحلية في آنٍ واحد، ففي ليبيريا يعمل العديد من الشباب في تجارة البترول، أو «الفتيان» كما يُطلق عليهم محلياً، وهم من يبيعون البنزين والديزل في عبوات المايونيز. ولا تقبل شركة البترول الحكومية، وغيرها من المستوردين العملة المحلية؛ بل تُجرَى معاملاتهم بالدولار، بينما يُجري صغار بائعي البترول المحليين أعمالهم ويتلقون العملة المحلية من العملاء. تكمن المشكلة هنا في أنه عندما يتقلب سعر الصرف، ويكون الدولار نادراً في السوق، يكون من الصعب على بائعي البترول الحصول على منتج جديد ومواصلة أعمالهم[٣].

٧- تغول القطاع غير الرسمي:

فلا يزال القطاع غير الرسمي سمة مميزة لمشهد الأعمال في إفريقيا، وخاصّةً بين الشركات الصغيرة، حيث تعمل ٩٤٪ من الشركات العاملة لحسابها الخاص بشكلٍ غير رسمي. بين الشركات التي لديها موظفون، يبلغ معدل القطاع غير الرسمي ٧٣٪. ولكن تنخفض حصة الشركات غير الرسمية مع زيادة حجم الشركة؛ ٨٧٪ من الشركات الصغيرة جداً غير رسمية، مقارنةً بـ١٤٪ من الشركات الصغيرة، و٢٪ من الشركات المتوسطة الحجم، و١٪ فقط من الشركات الكبيرة. وغالباً ما تواجه الشركات الصغيرة وغير الرسمية صعوبات بسبب ضعف ممارسات الإدارة، وأنظمة المحاسبة، وانخفاض الإنتاجية. ويفتقر الكثير منها إلى التكنولوجيا الحديثة، وأساليب الإنتاج الفعالة، والخدمات المالية، والبنية التحتية العامة الأساسية[٤].

٨- عقلية «الراكب المجاني»:

أيّ أنّ مالكي الشركات الصغيرة يميلون إلى استخدام مواردهم لدعم أفراد أسرهم الأضعف. قد يؤدي هذا السلوك إلى انهيار الشركات. ومن الأمثلة الأخرى على عقلية «الراكب المجاني» انخفاض التزام أفراد الأسرة تجاه الشركات العائلية التي يعملون فيها[٥].

٩- طول فترة التسجيل وارتفاع تكاليفها:

ركّز التحليل الذي أُجري على بيانات استطلاعات الرأي الأسبوعية، التي أجراها

(١) Nandi Mkwanazi.,Op.cit.

(٢) Mory Sumaworo. Op.cit. pp.955.

(٣) Mory Sumaworo. Op.cit. pp.955.

(٤) Ecofin Agency, Small Businesses and Self-Employed Entrepreneurs Drive 84% of Jobs in Africa Wednesday, 29 January 2025 12:20. at: https://www.ecofinagency.com/public- management/2901- 46379- small- businesses- and-self- employed- entrepreneurs- drive- 84- of-jobs- in- africa

(٥) John Kuada Op.cit., pp.151-163

مركـــز أبحاث التجـــارة الدوليـــة والتجارة في إفريقيا AITCR، على تكلفة تسجيل الأعمال فـــي الدول الإفريقيـــة، حيث أظهـــرت بيانات استطلاع أن ٣٠٪ من المشاركين أكدوا أن تكلفة تســـجيل الأعمال التجارية في الدول الإفريقية «مرتفعة جداً»، بينمـــا رأى ١٥٪ أنها «معتدلة»، و١٥٪ أكدوا أنها «معقولة جداً»، بينما رأى ٤٠٪ أنها «مرتفعة»[١].

ويختلف الوقت اللازم لتســـجيل شركة في إفريقيا اختلافاً كبيراً من بلدٍ إلى آخر، ويتراوح بين بضعة أيام وعدة أسابيع. بعض الدول، مثل رواندا، تُقدم إجراءات تســـجيل سريعة نسبياً، بينما قد تســـتغرق دول أخرى، مثل تشاد، وقتاً أطول بكثير. وتشـــير الخريطـــة التالية إلى أن تأسيس شركة في رواندا يستغرق ٤ أيام فقط، بينما يستغرق تأسيس شركة في تشاد ٥٨ يوماً.

خريطة (١): فترة تسجيل الشركات في إفريقيا لعام ٢٠٢٠م:

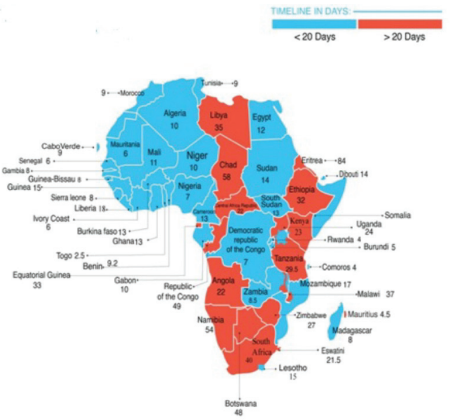

Source: World Bank, Doing Business 2020

(١) AITCR 3, measuring the cost of business registration. September 13, 2023.at: https://africainternationaltrade.com/2023/09/13/measuring- the- cost- of- business- registration/

المطلب الثالث: الآفاق المستقبلية لريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء:

لتعظيم أثر ريادة الأعمال على الاقتصادات الإفريقية؛ تُعدّ الشـــراكات الإســـتراتيجية بين القطاعَيـــن العام والخاص أمـــراً بالغ الأهمية. وينبغي للحكومات التركيز على تحســـين البنية التحتيـــة وتنفيذ سياســـات تدعم الشـــركات الناشـــئة، خاصّةً في مرحلة التأسيس[٢]. فضلاً عن إشـــراك الشباب بشكل مباشـــر في صنع السياســـات المتعلقـــة بريادة الأعمـــال، ودمج التعليـــم ذي الصلة لتســـهيل تنميـــة المهارات، وتوظيف ودعم التمويل الذكي والفعّال للشركات الناشـــئة، فضلاً عن تعزيـــز البرامج المراعية لمنظور النوع الاجتماعي[٣].

وتُطبّـــق العديـــد من المبـــادرات للحد من هذه العوائق؛ على ســـبيل المثال: يُهيئ برنامج ريادة الأعمال التابع لمؤسســـة تونـــي إلوميلو TEF فرصـــاً للفئات المهمشـــة، بما في ذلك النساء والشـــباب، من خلال توفير رأس المال التأسيســـي والتدريـــب والتوجيه. وتســـتهدف مبادرة «كن أخضر فـــي إفريقيا»، رواد الأعمال الشـــباب في قطاع الطاقة الخضـــراء. وتُوفّر مبادرات مثل «ريادة الأعمال النســـائية من أجل إفريقيا» WE٤A، التدريب والتوجيه والشبكات ورأس المال التأسيســـي للنساء من المُجتمعات المُحرومة[٤].

(٢) Somachi Chris- Asoluka, Op.cit.

(٣) Ofosu- Appiah, S., Boahen, P.A.N. & Agbe- nyegah, A.T. Socio- ecological barriers to youth entrepreneurship in sub- Saharan Africa: a systematic review of empirical evidence. J Innov Entrep 14, 32 (2025). https://doi.org/10.1186/s13731- 025- 00484- x

(٤) Somachi Chris- Asoluka, The future of African youth and women in entrepreneurship: Lead-

وفي زامبيا؛ تُدرّب منظمة «ووتشـــي وامي» المزارعين على تربية النحل المستدامة، وتوفير خلايا نحل مستدامة، وتسويق العسل العضوي، ومعالجة فقدان التنوع البيولوجي، وتوفير سبل عيش مستدامة. وفي غانا؛ تُحوّل محطة إعادة التدوير «جيـــه في إل- يكما» النفايات العضوية والبشرية إلى ســـماد وقوالب وقود حيوي، مما يُوفّر خدمات الصرف الصحي، ويُقلّل الاعتماد على الخشب والفحم.

وفي أوغنـــدا؛ تُطوّر شـــركة «بيك إنرجي» عدادات ذكيـــة لمطوّري الشـــبكات الكهربائية الصغيرة، مما يُســـرّع كهربـــة المناطق الريفية، ويُوفّر طاقة نظيفة لآلاف الأســـر. وفي جنوب إفريقيا؛ تُكافئ شـــركة «ريجينيز» السكان على إعادة التدوير، وتُشـــجّع علـــى إدارة النفايات، وتدعم جامعي النفايات. وفي ملاوي، تُنتج شركة «إيكوجين» الغاز الحيوي والأسمدة من النفايات، مُوفّرةً طاقة الطهي والأسمدة للأسر[١]، وتعمل منظمـــات مثل المركـــز الإفريقـــي للاقتصاد الأخضر Africege على إنشـــاء مراكز ابتكار لدعم الابتكارات الخضراء والاجتماعية[٢].

ويلعب القطـــاع الخاص دوراً حاســـماً في مســـاعدة كينيـــا علـــى الانتقال إلـــى اقتصاد أخضر[٣]. وتُتيح صناعات بلا مداخن IWOSS ســـبيلاً آخر لخلق فرص العمل، وهي قطاعات قابلـــة للتـــداول ذات قيمة مضافـــة عالية لكل عامل، وقدرة علـــى مواكبة التغيير التكنولوجي، واستيعاب عمالة متوسطة المهارة، ومن الأمثلة علـــى ذلك الصناعـــات الزراعية، والســـياحة، وخدمات الأعمـــال، والخدمـــات القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[٤].

كما أن الانتشار المتزايد للهواتف المحمولة والوصـــول إلى الإنترنـــت يُتيح آفاقـــاً جديدة للشـــركات للظهور والتوســـع. وتُمكّن منصات التجارة الإلكترونية، وأنظمة الدفع عبر الهاتف المحمـــول، وأدوات التســـويق الرقمـــي رواد الأعمال من الوصول إلى أسواق أوسع وتبسيط العمليات. ويُحدث هـــذا التحول الرقمي تأثيراً بالغاً في قطاعات مثل التكنولوجيا المالية، حيث تُعالج الحلول المبتكرة تحديات الشمول المالي، وفي قطاع الزراعة، حيث تُحسّـــن التكنولوجيا الإنتاجية ووصول المزارعين إلى الأسواق[٥].

ومن العوامل الحاسمة الأخرى ارتفاع نسبة الشباب في القارة، فإفريقيا لديها أصغر نسبة ســـكانية في العالم، مع دخول نسبة كبيرة منهم

ing Africa to 2030. February 4, 2025. at: https://www.brookings.edu/articles/the- future- of- african- youth- and- women- in- entrepreneurship-/leading- africa- to- 2030

(١) David Vetter, Meet the African Green Entrepreneurs Showing the West How It's Done. Dec 14, 2021. at: https://www.forbes.com/sites/davidrvetter/2021/12/14/meet- the- african- green-entrepreneurs- showing- the- west- how- its-/done

(٢) Mao Amis, Introducing South Africa›s green entrepreneurship hub. 12th June, 2014. at: https://www.greeneconomycoalition.org/news-and- resources/introducing- south- africas-green- entrepreneurship- hub

(٣) S. KIM,and et al, Building the Green Economy: Trends and Opportunities for Green Entrepreneurship in Kenya. at: https://andeglobal.org/ /publication/green- entrepreneurship- in- kenya

(٤) Zaakhir Asmal, Haroon Bhorat, and John Page, Exploring new sources of large- scale job creation: The potential role of Industries Without SmokestacksJanuary 8, 2020.at: https://www.brookings.edu/articles/exploring- new- sources-of- large- scale- job- creation- the- potential-/role- of- industries- without- smokestacks

(٥) The State of African Tech 2024. at: https:// iask.ai/q/Future- of- Entrepreneurship- Africa-3f4nk10#fn:1

إلى سوق العمل، ويُعزز هذا العائد الديموغرافي ريادة الأعمال. علاوةً على ذلك؛ فإن ارتفاع مستويات التعليم، وتنمية المهارات بين الشباب، يُزودهم بالمعرفة والقدرات اللازمة لإطلاق وإدارة مشاريع ناجحة[١]. كذلك يُسهم التكامل الإقليمي في خلق أسواق أوسع، تُمكّن رواد الأعمال من الوصول إلى أسواق جديدة، وبناء سلاسل قيمة إقليمية[٢].

من ثَمّ يشهد مستقبل ريادة الأعمال في إفريقيا نمواً وتحولاً ملحوظين، مدفوعاً بمجموعة من العوامل، منها التقدم التكنولوجي، والتحولات الديموغرافية، وتطور المشهد الاقتصادي، وتشكُّل العديد من الاتجاهات والفرص الرئيسية لمنظومة ريادة الأعمال في جميع أنحاء القارة.

خاتمة:

تُعتبر ريادة الأعمال في إفريقيا جنوب الصحراء ركيزةً أساسية لتحقيق التنمية الشاملة وفقاً للمؤشرات المختلفة، في ظل عجز إستراتيجيات التنمية المختلفة في تحقيق ذلك. وإن كان لها بعض المثالب في السياق الإفريقي؛ إلا أنها تمثل إستراتيجيةً جيدة، قابلةً للتحسين والتطور، ولها آفاق واعدة، إذ يُمثل النمو السريع في أعداد الشباب في إفريقيا والقطاعات البكر غير المستغلة بها فرصةً قيّمة أمام الشباب للانخراط في ريادة الأعمال.

وعلى الرغم من الروح الريادية العالية لدى شباب إفريقيا؛ فإن العديد من التحديات تعيق رغبتهم في بدء الأعمال الريادية واستدامتها، وتشمل هذه التحديات نقص فرص الحصول على التمويل، وارتفاع تكاليف التشغيل بسبب البنية التحتية غير الكافية، وظروف الاقتصاد الكلي غير المواتية، والسياسات الحكومية غير الداعمة.

ولتحقيق الاستفادة المثلى من ريادة الأعمال؛ فلابد من تنسيق الجهود بين مختلف الجهات المعنية، وتهيئة بيئة مشجعة من خلال التعاون بين القطاعَين العام والتجاري، وشركاء التنمية. وسدّ فجوة التمويل، وتوسيع نطاق الوصول إلى الأسواق، وتبسيط الإجراءات التنظيمية، والاستثمار في رأس المال البشري، وتحسين البنية التحتية. كما أن أفضل مسار عمل للحكومة هو إنشاء مؤسسات وسياسات لتنمية ريادة الأعمال، تُسخّر إمكانات الشباب، وتُزوّدهم بالمهارات والموارد اللازمة للنجاح، وتصميم اللوائح التنظيمية بطريقة تُغطّي ذلك، وتُشجّع على خلق بيئة ابتكارية خالية من المخاطر ■

(١) African Union, Agenda 2063: The Africa We Want. at: https://au.int/en/agenda2063/overview

(٢) https://afcfta.africa/